75 - فلا أقسم بمواقع النجوم .

- 76 - وإنه لقسم لو تعلمون عظيم .

- 77 - إنه لقرآن كريم .

- 78 - في كتاب مكنون .

- 79 - لا يمسه إلا المطهرون .

- 80 - تنزيل من رب العالمين .

- 81 - أفبهذا الحديث أنتم مدهنون .

- 82 - وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون .

قال الضحاك : إن ا تعالى لا يقسم بشيء من خلقه ولكنه استفتاح يستفتح به كلامه وهذا القول ضعيف والذي عليه الجمهور أنه قسم من ا تعالى يقسم بما شاء من خلقه وهو دليل على عظمته ثم قال بعض المفسرين : (لا) ههنا زائدة وتقديره : أقسم بمواقع النجوم ويكون جوابه : { إنه لقرآن كريم } وقال آخرون : ليست (لا) زائدة بل يؤتى بها في أول القسم إذا كان مقسما به على منفي تقدير الكلام : لا أقسم بمواقع النجوم ليس الأمر كما زعمتم في القرآن أنه سحر أو كهانة بل هو قرآن كريم وقال بعضهم : معنى قوله { فلا أقسم } : فليس الأمر كما تقولون ثم استأنف القسم بعد ذلك فقيل اقسم (ذكره ابن جرير عن بعض أهل العربية) واختلفوا في معنى قوله : { بمواقع النجوم } فقال ابن عباس : يعني نجوم القرآن فإنه نزل جملة ليلة القدر من السماء العليا إلى السماء الدنيا ثم نزل مفرقا في السنين بعد ثم قرأ ابن عباس هذه الآية وقال مجاهد : { مواقع النجوم } في السماء ويقال مطالعها ومشارقها وهو اختيار ابن جرير وعن قتادة : مواقعها : منازلها وعن الحسن : أن المراد بذلك انتثارها يوم القيامة وقوله { وإنه لقسم لو تعلمون عظيم } أي وإن هذا القسم الذي أقسمت به لقسم عظيم لو تعلمون عظمته لعظمتم المقسم به { إنه لقرآن كريم } أي إن هذا القرآن الذي نزل على محمد لكتاب عظيم { في كتاب مكنون } أي معظم في كتاب محفوظ موقر عن ابن عباس قال : الكتاب الذي في السماء { لا يمسه إلا المطهرون } يعني الملائكة وقال ابن جرير عن قتادة { لا يمسه إلا المطهرون } قال : لا يمسه عند ا إلا المطهرون فأما في الدنيا فإنه يمسه المجوسي النجس والمنافق الرجس وقال أبو العالية : { لا يمسه إلا المطهرون } ليس أنتم أصحاب الذنوب وقال ابن زيد : زعمت كفار قريش أن هذا القرآن تنزلت به الشياطين فأخبر ا تعالى أنه لا يمسه إلا المطهرون كما قال تعالى : {

وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون إنهم عن السمع لمعزولون } وهذا القول قول جيد وهو لا يخرج عن الأقوال التي قبله وقال الفراء : لا يجد طعمه ونفعه إلا من آمن به وقال آخرون : ههنا المصحف كما روى مسلم عن ابن عمر : " أن رسول ا صلى ا عليه وسلّم نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو " (أخرجه مسلم في صحيحه) واحتجوا بما رواه الإمام مالك أن في الكتاب الذي كتبه رسول ا صلى ا عليه وسلّم لعمرو بن حزم أن " لا يمس القرآن إلا طاهر " وروى أبو داود في المراسيل من حديث الزهري قال : قرأت في صحيفة عبد ا بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن رسول ا صلى ا عليه وسلّم قال : " ولا يمس القرآن إلا طاهر " وهذه وجادة جيدة قد قرأها الزهري وغيره ومثل هذا ينبغي الأخذ به .

وقوله تعالى : { تنزيل من رب العالمين } أي هذا القرآن منزل من ا رب العالمين وليس هو كما يقولون إنه سحر أو كهانة أو شعر بل هو الحق الذي لا مرية فيه وليس وراءه حق نافع وقوله تعالى : { أفبهذا الحديث أنتم مدهنون } قال ابن عباس : أي مكذبون غير مصدقين وقال مجاهد : { مدهنون } أي تريدون أن تمالئوهم فيه وتركنوا إليهم { وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون } قال بعضهم : معنى { وتجعلون رزقكم } بمعنى شكركم أنكم تكذبون بدل الشكر عن علي Bه قال قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " وتجعلون " رزقكم يقول : شكركم أنكم تكذبون تقولون : مطرنا بنوء كذا وكذا بنجم كذا وكذا " (أخرجه أحمد وابن أبي حاتم ورواه الترمذي وقال : حسن غريب) وقال مجاهد : { وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون } قال : قولهم في الأنواء : مطرنا بنوء كذا وبنوء كذا يقول : قولوا هو من عند ا وهو رزقه (وهكذا قال الضحاك وغير واحد) وقال قتادة : أما الحسن فكان يقول : بئس ما أخذ قوم لأنفسهم لم يرزقوا من كتاب ا إلا التكذيب .

فمعنى قول الحسن هذا وتجعلون حظكم من كتاب ا أنكم تكذبون به ولهذا قال قبله : { أفبهذا الحديث أنتم مدهنون ... وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون }